ورقات منهجيّة

النّصّ التّفسيـري

1– **حدّه**

النّصّ التّفسيري حدّا هو نصّ إخباريّ أوّلا وتوضيحي ثانيا يرمي أساسا إلى تعديل معارف المتقبل في موضوع محدّد.

2– **من وظائفه**

أ – وظيفة الإخبار : فالنّصّ التّفسيري ينهض بوظيفة نقل المعلومة من طرف إلى طرف آخر.

ب– وظيفة التّعليم : بفضل الشّروح الّتي تتخلّل الخطاب يضطلع النّصّ إذاك بوظيفة التّعليم أو التّربية.

ج– وظيفة التّصحيح : يضطلع النّصّ التّفسيري بدور تصحيح المعلومة أو شرحها على وجهها بحيث يحوّل المتقبل من موقف إلى آخر أو من نظرة إلى أخرى.

3– **من خصائصه التّنظيميّة**

أ– التقدّم في النّصّ من موضوع إلى آخر أو من خبر إلى آخر بنوع معيّن من التّرابط.

ب– التقدّم في النّصّ بتوليد فكرة من أخرى.

ج– التقدّم في النّصّ بعرض الأفكار بعمليّة التّعداد أو دون ترتيب.

4– **من مميّزاته اللّغويّة والمعجميّة**

أ– استعمال المعاجم المختصّة بموضوع معيّن.

ب– استعمال العبارات الموضّحة أو المعلّلة.

ج– استعمال المقارنات وضرب الأمثلة.

د– استعمال الرّوابط المنطقيّة.

بناء النّصّ الحجاجي

يهتمّ قارئ النّصّ الحجاجي بما يلي :

* ملاحظة النّصّ.
* تحليل المسار الحجاجي.
* تتبّع ديناميكيّة النّصّ.

ملاحظة النّصّ

يُهتمّ في هذا الباب بما يلي :

مؤشّرات التّلفّظ : أي العناصر السّياقيّة للتلفّظ من قبيل(الضمائر/ الأزمنة/الأحوال/الظروف...) وهذه كلّها تُؤوّل حسب موقع المتكلّم في الموضوع.

لهجة الخطاب في النّصّ : ويقصد بها الأساليب الدّالة على درجة الانخراط في عملية الحجاج ، فتكون قويّة/معتدلة/أو توحي بالشّك أو بالرّفض (الأحوال وأنواع التوكيد...)

العبارات الفواتح أو المداخل : مثال ذلك (زعموا أنّ...) (يحسن بنا أن...).بناء النّصّ الحجاجي

1– **مكوّنات النّصّ الحجاجي**

النّصّ الحجاجي هو نصّ يتكوّن عادة من أطروحتين متقابلتين واحدة يُراد الدّفاع عنها وثانية يُراد دحضها، ومن سيرورة حجاجيّة ونتيجة يقع الانتهاء إليها بعد عمليّة الحجاج.

أ – الأطروحة المدافع عنها : هي الأطروحة التي يتبنّاها الكاتب أو من يماثله في الرأي ويؤتى لها بحجج للإقناع بها.

ب– الأطروحة المراد دحضها: هي الأطروحة التي يعمل الكاتب أو من يماثله في الرأي على الكشف عن عيوبها وعدم صلاحيّتها.

ج– السّيرورة الحجاجيّة :هي مجموعة الحجج التي يستشهد بها كلّ طرف ليدعم أطروحته وتكون متدرّجة وفق نظام يختاره الكاتب.

د– النتيجة : هي الحكم الّذي يُصدره الكاتب في الموضوع بعد الفراغ من عمليّة الحجاج.

2– **تنظيم النّصّ الحجاجي**

طرائق تنظيم النّصّ الحجاجيّ متعدّدة إذ يختار كلّ محاجّ الخطّة التي يراها أكثر إقناعا من غيرها.

أ –عادة ما ترد الأطروحة المراد دحضها في أوّل النّصّ وترد مختصرة ثمّ تليها السّيرورة الحجاجيّة فالأطروحة المراد الدّفاع عنها فالنّتيجة.

ب– قد ترد الأطروحة المراد الدّفاع عنها في أوّل النّصّ تليها الأطروحة المراد دحضها، فالسّيرورة الحجاجيّة، فالنّتيجة.

ج– قد ترد الأطروحة المراد دحضها أوّلا، فالأطروحة المراد الدّفاع عنها ثانيا، فالسيرورة الحجاجية ، فالنتيجة.

د – قد ترد الأطروحة المراد الدفاع عنها ضمن الخاتمة الّتي تحوي النّتيجة.

هـ– قد ترد إحدى الأطروحتين ورودا ضمنيّا، فلا يُصرّح بها الكاتب تصريحا واضحا.

و – تنظّم الحجج في السّيرورة الحجاجيّة حسب نظام معيّن. فقد يبدأ المحاجّ حجاجه بالحجّة الأقوى حتى يصل إلى الحجّة الأضعف وقد يقوم بعكس هذا.

ز– قد لا تجد في النّصّ الحجاجي أطروحة يراد دحضها بَلْ توجد أطروحة واحدة يراد الدفاع عنها وإقناع الآخر بوجاهتها.

3– **الوظائف الحجاجيّة**

إنّ كلّ محاجّ، عندما يبني نصّه الحجاجي، يرمي من خلاله إلى تحقيق أمرين : إقناع الطّرف المقابل بسلامة أطروحته ووجاهة رأيه أو دحض أطروحة الطّرف المقابل والاستدلال على فسادها.

أ– **الإقناع** : هو حمل الطرف المقابل على تغيير رأيه أو وجهة نظره أو موقفه من المسألة المطروحة أو دعوته إلى تعديل رأيه أو موقفه تعديلا جزئيّا والتحوّل من موقع المعارض إلى موقع الموافق كليّا أو جزئيّا.

وتستعمل في هذا جملة من الحجج المتنوّعة تكون مرتّبة ترتيبا ناجعا تؤازرها بعض الأساليب والصّيغ الّتي تزيد في نجاعتها مثل إشراك القارئ في الحجاج أو استعمال التراكيب الشّرطيّة أو الصيغ التعبيريّة الدّالة على الوثوق بالرأي أو الصيغ التعبيريّة الدالّة على المرونة في التعبير عن الرأي.

يلاحظ في هذا الصّدد أن الإقناع يكون عسيرا أو يسيرا بحسب نوع الحجّة المستعملة ومدى تناسبها مع عقليّة الطرف المقابل أو سنّه أو جنسه أو ثقافته.

ب– **الدّحض** : هو الكشف عن عيوب أطروحة الخصم وإظهار ما فيها من ضعف وفساد لحمله على تغيير رأيه في ما يطرحه أو وقاية للآخرين من تبعات فساد رأيه.

وتستعمل في الدّحض جملة من الحجج المتنوّعة مثل إظهار جهل الخصم بمعطى من المعطيات أو إظهار تناقضه في أقواله أو سوء فهمه لمفهوم من المفاهيم (كالحريّة مثلا) والقيام بتصحيح الخطإ الّذي وقع فيه إلى غير ذلك من ضروب الضعف التي قد تظهر في حججه. وللزّيادة في نجاعة الدّحض، يلجأ المحاجّ إلى استعمال أساليب وصيغ تعبيريّة مثل التعجّب أوالاستغراب أوعبارات الاستنقاص والتّقليل من قيمة حجج الخصم.

ثبت بالمصطلحات

الاستدلال (La démonstration): هو إقامة الدّليل على صحّة قضية أو إقامة الدّليل على فسادها. والاستدلال هو تسلسل عدة أحكام مترتّبةٌ بعضُها على بعض بحيث يكون الأخير منها متوقّفا على الأول اضطرارا. والحُكْم الأخير لا يكون صادقا إلاّ إذا كانت مقدّماته صادقة.

البُرهان : هو الحُجّة الفاصلة البيّنة وعند الفلاسفة هو القياس المؤلَّف من تقنيات. والبرهان هو استنتاج عقليّ تلزم فيه النّتيجة عن المبادئ اضطرارا. ويمكن أن يقوم البرهان على حجة تجريبيّة. وأكمل أشكال البرهان البرهان الرّياضي لأنّه استنتاج مؤلَّف من يقينيّات لإنتاج يقيني وينقسم البرهان إلى نوعين :
أ – برهان التّحليل (Démonstration analytique) وهو الصّعود من النّتائج إلى المبادئ أي من القضيّة المراد إثباتها إلى قضيّة صادقة أبسط.
ب– بُرهان التّأليف (Démonstration synthétique) وهو نزول من المبادئ إلى النّتائج كالاستنتاج الرّياضي (والمبادئ هنا هي البديهيّات والتّعريفات والمسلّمات).

الاستنباط : الاستنباط المباشر هو استخراج صدق قضيّة أو كذبها من صدق قضيّة أخرى أو كذبها من غير أن يحتاج العقل في استخراج القضيّة الجديدة إلى واسطة كما في حالات التّقابل والعكس والتّناقض.

التّماثل (L'analogie) : المتماثلان هما المشتركان في النّوعيّة أي في تمام الماهيّة وهما اللذان يسدُّ أحدهما مسدَّ الآخر في الأحكام الممكنة (≠ المتخالفان) وكما يكون التّماثلُ بين المعاني العقليّة يكون بين الأشياء الحسيّة كتماثل الأعضاء وتماثل الصفات والعضوان المتماثلان في حيوانيْن مختلفيْن هما اللّذان يكون محلّهما في الجسم واحدا واقترانهما بالأعضاء الأخرى واحدا وإنْ كانت وظائفُهما مختلفةً كاليد في الإنسان والجناح في الطّير. والشّيْئان المتماثلان هما اللّذان يكون بين آثارهما تشابهٌ قريب أو بعيد.

قياس التّمثيل (Raisonnement par analogie) : قياس التمثيل هو الحكم على شيء معيّن لوجود ذلك الحكم في شيء معيّن أو أشياء أخرى معينة على أن ذلك الحكم على المعنى المتشابه فيه فيكون المحكوم عليه هو المطلوب والمنقول منه الحكم هو المثال والمعنى المتشابه فيه هو الجامع فهو إثبات حكم في أمر لثبوته في آخر لعلة مشتركة بينهما ويسمى المحكوم عليه عُرْفًا والشّيء المنقول منه الحكم أصلا والعلّة المشتركة بينهما جامعة . مثال : إنّ المَاسّ كالزّيت (لأنّه يستشهد في القدرة على كسر الضّوء) وكلّما كان التّشابه بين المتماثليْن أكثر كان قياس التّمثيل أصدق.

الحجّة (L'argument) / (La preuve) : مادُلّ به على صحّة الدّعوى وقيل الحجّة والدّليل واحد. فالحجّة هي كلّ قضيّة يمكن توظيفها للوصول إلى حكم دون اعتبار للقيمة البرهانيّة وخلافا للبرهان الّذي يكشف عن الحقيقة بطريقة لا تقبل النّقاش فإنّ الحجّة تتوجّه إلى أحاسيس المتلقّي وإلى ما استقرّ في ذهنه من مقاييس عن الصّحة والخطأ.

السّبب (La cause) : يُستعمل في معنى العلّة.

النتيجة (La conséquence) : هي كلّ ما يحصل بفعل تحقّق شيء كأن نقول هذا الحادث ناتج عن السّرعة ويمكن أن تكون النّتيجة مجرَّد ما يستقرّ في الذّهن منطقيّا بفعل الإقرار بقضيّة ما.

الفرضيّة (L'hypothèse) : قضيّة يُسلّم بصحّتها الباحث ليبرهن على إحدى المسائل، وهي في العلوم التجريبيّة تفسيرٌ مؤقّت لحوادث الطّبيعة ينقلب بعد الاختبار التجريبي إلى تفسير نهائي.

الحُكْم (Le jugement) : – عند المناطقة هو إسناد أمر إلى آخر إيجابا أو سلبا.
مثال : زيدٌ عاملٌ – يشتمل هذا القول على ثلاثة أجزاء.
1) المحكوم عليه : الموضوع(Le sujet)
2) المحكوم به : المجهول (L'attribut)
3) النّسبة بين الطّرفيْن ويسمىّ إدراك وقوع هذه النّسبة بين الطرفيْن أو عدم وقوعها حكما أو تصديقا.

التّبرير (La justification) : هو إيقاع التّعليق والارتباط بين الواقع والحقّ أو ذكر الأشياء التي تبيح الشّيء وتُجوّزه من النّاحيتين المنطقيّة والأخلاقيّة. وهوأيضا ما يُبيّن به المرءُ وجهة نظره في تصرّف أو رأي معترض عليه.

الإقناع (Conviction) : هو كلّ ما يتوسّل به المتكلّمُ لحمل الخصم على التّسليم بشيء. وكثيرا مايقوم على الخيال والعاطفة، وهذا ما يفسّر سيطرة الخطباء على الجماهير. والقياس الإقناعي هو القياس الخَطابي المركّب من المشهورات والمظنونات.

مبادئ المنطق (Les principes de la logique) : هي عند المناطقة أربعة :
1) مبدأ الهُويّة ويعبّر عنه بالقول: إنّ (أ = أ) أو إنّ (أ) هي (أ)
2) مبدأ التّناقض وهو القول إنّ نقيض الحقّ الباطل.
3) مبدأ الوسط المرفوع أو الثّالث المرفوع وهو القول بأنّ القضيّتيْن المتناقضتيْن لا تصدقان معا ولا تكذبان معا.
4) مبدأ القياس : مثال ذلك قولنا إذا كانت (أ) تتضمّن (ب) وكانتْ (ب) تتضمّن (ج) فإنّ (أ) تتضمّن(ج)
ملاحظة : المبدآن 2 و3 مشتقّان من المبدأ 1.

القياس (Le syllogisme) : قولٌ مؤلَّف من أقوال إذا وُضِعت لَزِمَ عنها بذاتها لا بالعرض قولٌ آخر اضطرارا، ويميّز العلماءُ بين أنواع عديدة من القياس : القياس البرهاني/ القياس الإقناعي/ القياس الشعري/ القياس الكامل/ القياس غير الكامل.
السّفسطة (Le sophisme) : هي عند المناطقة القياس المركّب من الوهميّات والغرض منه تغليط الخصم وإسكاته وإذا لم يقصد به الخداع كان مجرّد غلط أو انحراف عن المنطق.

النقض(La réfutation): هو الدّحض أي البرهان على بطلان الدّعوة. وهو أقوى من الاعتراض لأنّ الاعتراض هو إقامة الدليل على خلاف ما أقامه الخصم أو إظهار ما في مقدّمات الخصم من خلل على حين أنّ النّقض

دحض نهائي للدعوى. ونقيض الدّعوى هو في فلسفة هيغل (Hegel) (L'antithèse) أي المرحلة الثّانية بعد الدّعوى أو الأطروحة (La thèse) والتّأليف بينهما هو ما يسمّيه (La synthèse).

الرأي (Opinion) : هو الاعتقاد بصدق قضيّة مع التّسليم بأنّها قد تكون مخطئة وهو يختلف عن الاعتقاد الّذي يحصل باليقين. هو إذن وسط بين الشّك واليقين والرأي العام (publique L'opinion) هو الرأي الجماعي الّذي يشترك فيه الجمهور، وهو لا يوجب أن يكون أصحابه شاعرين بما فيه من خطأ أو ضعف.

التّعريف (La définition) : هو عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر والفرق بين الحدّ والتّعريف أنّ الأوّل يدلّ على ماهية الشّيء ويتركّب من الجنس والفصل في حين أنّ الثّاني لا يقصد منه إلا تحصيل صورة الشّيء في الذّهن أو توضيحها فكلّ حدّ تعريف ولَيْسَ كلّ تعريف حدّا تامّا. ولكنّ هذا التّمييز لا يعمل به غالبا، فالتعريف السّليم يُقصد به الحدّ.

التّناقض (La contradiction): هو اختلاف قضيّتيْن بالإيجاب والسّلب بحيث يلزم عنه لذاته أنْ تكون إحداهما صادقة والأخرى كاذبة يقتضي تحقّق أحدهما انْتفاء الآخر. ومبدأ التّناقض هو القول أنّ الشّيء نفسه لا يمكن أن يكون حقًّا وباطلا معا وهو منافٍ للمعقوليّة لأنّ من شرط العقل أن يكون متّفقا مع نفسه والتّناقض بتعبير منطقيّ أدقّ هو التّباين بين قضيتيْن في الكمّ والكيف (مع اتّفاقهما في الموضوع والمحمول).

التّضادّ (L'opposition) : هو التّباين والتّقابل التّام ومن شرط الضدّين أن يكونا من جنس واحد كالبياض والسّواد فإنّهما يجتمعان في اللّونيّة والقضيّتان المتضادّتان هما الكلّيّتان المختلفتان في الكيفيّة (أي في الإيجاب والسّلب) مثال : كلّ إنسان كاتب – لا واحد من النّاس بكاتب. وقد سُمّيتا متضادتيْن لأنّهما لا تصدقان معا ولكن قد تكذبان معا.

حافظ قويعة وإبراهيم بن صالح

المركز القومي البيداغوجي، تونس.

بيبليوغرافيا موجزة

المصادر :

1– "الإمتاع و المؤانسة" : تحقيق أحمد أمين . توزيع المكتبة العصرية. بيروت. صيدا.

2– "المقابسات" تحقيق محمّد توفيق حسين. دار الآداب. بيروت. ط2 / 1989

المراجع :

1– إبراهيم الكيلاني : أبوحيّان التّوحيدي.سلسلة نوابغ الفكر العربي. 21. دار المعارف مصر.

2– أحمد محمّد الحوفي : أبوحيّان التّوحيدي. مصر. 1957.

3– زكي إبراهيم : أبوحيّان التّوحيدي أديب الفلاسفة وفيلسوف الأدباء. سلسلة الأعلام.الهيئة المصريّة العامّة للكتاب 1974.

4– عبد الأمير الأعسم : أبوحيّان التّوحيدي في كتاب المقابسات. وزارة الثقافة والإعلام. بغداد. 1986

5–علي دبّ : الأديب والمفكّر أبو حيّان التّوحيدي. تونس. 1976.

6– عمران/ القمرتي / الجزّار : أبوحيّان بين الفكر والوجدان. م/ ق/ ب. تونس .د.ت.

7– محمود إبراهيم : أبوحيّان التّوحيدي في قضايا الإنسان واللغة والعلوم. الدار المتحدة للنشر.

8– مجلّة فصول : ثلاثة أعداد، المجلّد الرابع عشر الأعداد 3 – 4 –5 / 1995–1996